دوائر ثقافية

التآمُر بالصّمت	المستشار عبد الحليم الجندي
الموت انتباهٌ من النَّوم	إعداد: أسرة التّحرير
«إيمان أبي طالب»	قراءة: سلام ياسين
حِداد المرأة على زوجها	الشيخ عباس كوراني
خليفة الله . السياسةُ والحُكم	شعائر . عماد مرتضى
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. خصال	إعداد: جمال برّو
عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

التآمُر بالصّمت

العِلمُ مَدينٌ للثقافة الإسلاميّة

المستشار عبد الحليم الجندي*

لا عَجَب أنْ تَتآمر كثرة الأوروبيِّين بالصَّمت عن مناهج العلم الحديث المنقولة من نَهْج المسلمين. كَدَأبهم في تنكير صِلَة آباء العلوم الرياضيّة والهندسيّة بالمَهْد الذي نَشَأت فيه؛ فذلك استمرارٌ للحرب الصَّليبيّة، وإخضاعٌ للحقائق العلميَّة للتَّعصُّب الدِّيني المُتأصِّل في الحضارة الأوروبيّة.

لا يَذكُر الأوروبيّون أنَّ فيثاغورث، وأرشميدس، وإقليدس، آباء الرِّياضيّات، ألقوا الدُّروس وتلقُّوها في مدرسة الإسكندريّة بمصر، ولا يَذكُرون أنّهم لم يعرفوا كتاب إقليدس المُسمَّى (الأساسيّات) أو (العناصر) إلّا عن نسخة عربيّة. ولا يذكرون أنَّ أوروبا المُعاصِرة أخَذَت عن العِلم الإسلامي المَنهج العِلمي المعاصِر، أيْ منهج التَّجربة والإستخلاص.

ينقل الشاعر محمّد إقبال عن دبرنج Dubring قوله: «إنَّ آراء روجير بيكون أَصدق وأَوضح من آراء سَلَفِه، لكن من أين استَمَدَّ روجير بيكون دراسته العلميّة؟ من الجامعات الإسلاميّة في الأندلس».

ويقول بريفو Robert Briffault: «إنَّه لا يُنسَب إلى روجير بيكون (١٢٩٤م) ولا إلى سَمِيِّه الآخر فرانسيس بيكون (١٦٢٦م) أيّ فضل في اكتشاف المنهج التَّجريبي في أوروبا. ولم يَكُن روجير بيكون في الحقيقة إلّا واحداً مِن رُسُل العِلم الإسلامي والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحيَّة. ولم يَكفّ بيكون عن القَوْل بأنَّ معرفة العرب وعلمهم هما الطَّريق الوحيد للمعرفة. ولقد انتشر منهج العرب التَّجريبي في عصر بيكون وتعلَّمه النَّاس في أوروبا، يَحدوهم إلى هذا رغبة ملحّة».

ويضيف: «إنّه ليس هناك وجهة نَظر من وجهات العِلم الأوروبي لم يَكُن للثّقافة الإسلاميّة عليها تأثير أساسي. وإنَّ أهمّ أَثَر للثّقافة الإسلاميّة هو تأثيرها في العِلم الطَّبيعي والرُّوح العلميّ، وهما القوّتان المُميّزتان للعِلم الحديث».

ثمّ يُضيف: «إنَّ ما يَدين به عِلمنا للعرب ليس ما قدَّموه لنا من اكتشاف نظريّات مُبتكَرة غير ساكنة. إنَّ العِلم مَدين للثَّقافة الإسلامية بأكثر من هذا. فقد أَبدع اليونان المذاهب وعمَّموا الأحكام. لكنّ طُرُق البحث، وجَمْع المعرفة الوضعيّة وتركيزها، ومناهج العِلم الدَّقيقة، والملاحظة المُفصّلة العميقة، والبَحْث التَّجريبي، كانت كلّها غريبة عن المزاج اليوناني. إنَّ ما ندعوه بالعلم ظَهَر في أوروبا نتيجةً لِرُوحٍ جديدٍ في البحث. ولِطُرُق جديدة في الإستقصاء، طريقة التّجربة والملاحظة والقياس، ولتطوُّر الرِّياضيّات، صورة لم يعرفها اليونان. وهذه الرُّوح وهذه المناهج أَدخلها العرب إلى العالم الأوروبي».

أو كما يقول المُستشرق المعاصر برنارد لويس: «إنَّ أوروبا القُرون الوُسطى تَحمل دَيْناً مزدوجاً لِمُعاصريها العرب. وهم الواسطة التي انتقَل بها إلى أوروبا جزء كبير من ذلك التُّراث الثَّمين. كما تعلَّمت أوروبا من العرب طريقة جديدة وَضَعت العقل فوق السُّلطة، ونادت بوجوب البحث المستقلّ والتّجربة. وكان لهذَين الأساسَين الفضل الكبير في القضاء على العُصور الوُسطى والإيذان بعصر النَّهضة».

وروجير بيكون يُعلِن تأثُّره بالمنهج العربي، ورفضه للمنهج الأرسطي الذي سَيْطَر على الفِكر الأوروبي من جرّاء الفساد في بعض استنتاجاته في العلوم الطبيعية، فيقول: «لو أُتيح لي الأمر لأحرقتُ كلّ كُتُب أرسطو، لأنَّ دراستها يُمكن أن تؤدِّي إلى ضياع الوقت، والوقوع في الخطأ، ونَشْر الجَهالة».

وكما قال غوستاف لوبون بعد ستِّ قُرون من وفاة بيكون: «أَدرك العرب لأيّ بُعْد أنَّ التَّجربة والمشاهدة خَيْر من أفضل الكُتُب. ولذلك سَبَقوا أوروبا إلى هذه الحقيقة. فالمسلمون أَسبق إلى نظام التَّجربة في العلوم».

* من كتابه (الإمام جعفر الصادق)

سورة الحمد نصفان: لله تعالى، وللنّاس

الموت انتباهٌ من النَّوم

إعداد: أسرة التّحرير

ما يلي فريدتان؛ الأولى حديثٌ قدسي في الثّواب الجزيل الذي ادّخره الله تعالى لِمن تلا سورة الفاتحة المباركة، رواه الشيخ الصّدوق في كتابه (الأمالي). والثانية فريدة لغويّة من كتاب (شرح كلمات أمير المؤمنين)، حول قوله عليه السلام: «النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا».

عن رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: قسَمتُ فاتحةَ الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفُها لي ونصفُها لِعبدي، ولِعبدي ما سَأل.

إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله جلَّ جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحقٌّ عليَّ أن أُتمِّم له أموره، وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال الله جلَّ جلاله: حَمَدَني عبدي وعَلِمَ أنَّ النِّعم التي له من عندي، وأنَّ البلايا التي دُفِعَت عنه فبِتَطَوُّلي، أُشهدكم أنّي أُضيف له إلى نِعَمِ الدُّنيا نِعَمَ الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعتُ عنه بلايا الدُّنيا.

فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله جلَّ جلاله: شَهِدَ لي بأنّي الرَّحمٰن الرَّحيم، أُشهدكم لأُوَفِّرنَّ من رحمتي حظّه، ولَأُجْزِلنَّ من عطائي نصيبه.

فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: أُشهدكم، كما اعترف لي أنّي أنا مالك يوم الدِّين، لَأُسهِّلنَّ يوم الحساب حسابَه، ولأتقبلنَّ حسناته، ولَأَتجاوزنّ عن سيِّئاته.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: صَدَقَ عبدي، إيَّاي يَعبُد، أُشهدُكم لَأُثيبنَّه على عبادته ثواباً يغبطُه كلُّ مَنْ خالَفَه في عبادته لي.

فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: بِيَ استعانَ وإليَّ التجأ، أُشهدكم لَأُعينَنَّه على أمره، ولَأُغيثَنَّه في شدائده، ولَآخُذَنَّ بِيَدِه يوم نوائبه.

فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، إلى آخر السورة، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا لِعبدي ولِعبدي ما سأل، قد استجبتُ لِعبدي وأعطيتُه ما أَمَّل، وآمَنْتُهُ مِمَّا منه وَجِلَ».

(الأمالي، الشيخ الصدوق)

النّاسُ نيام

«قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: **النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا.**

أقول: الظّاهر أنَّ اللّام للإستغراق، لأنّ لكلِّ أحد غفلة ما دام في الدُّنيا، فلا يَبعد أن يَعرض لأرباب المكاشفة في تلك الحالة غفلة مناسبة لِحاله. وأصل النّاس أُناس، لِقولهم: إنْس وإنْسان، حُذِفَت همزته للتّخفيف، وجُعِل لام التعريف عوضاً عنها: ولذلك لا يَكاد يُجمع بينهما، وقول الشّاعر: إنَّ المَنايا يَطلعْنَ على الأُناس الآمِنينا، محكومٌ عليه بأنّه شاذّ "..."

و(إذا) للمستقبل كما أنَّ (إذ) للماضي، ولمّا كان الموت مُحقَّق الوقوع جيئ بصيغة الماضي، والموت ضدّ الحياة أو عدمها على اختلافٍ بينهم، والإنتباه التيقُّظ وزوال الغفلة، وفي ذِكر النَّوم والموت والإنتباه مِن صُنعة مراعاة النَّظير والتَّضادّ كما لا يَخفى.

المعنى أنَّ جميع النّاس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ما داموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية؛ فإذا ماتوا وصاروا أحياء بالحياة الباقية الدَّائمة، تيقَّظوا وزالت غفلتهم ثمّ وقعوا في النَّدم على ما كانوا عليه من الأعمال الرديّة والأخلاق الدنيّة مع علمهم بأنّه لا ينفع.

فالأحرى والأجدر بكلِّ مؤمن أن يتنبَّه عن نومة الغفلة ويُميت نفسه بقطع العوائق الدنيويّة وخلع العلائق النفسانيّة لِيَصل إلى مقام: **موتوا قبل أنْ تموتوا**، ويخلص عن النّدم بعد الموت ويحيا حياة طيِّبة دائمة في جوار الرَّحمٰن، أللّهمّ نبِّهنا من نومة الغافلين، واجعلنا من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يَحزنون».

(شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، عبد الوهاب)

«إيمان أبي طالب»

للشَّيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «إيمان أبي طالب»

المؤلّف: محمّد بن محمّد بن النعمان، المعروف بـ «الشيخ المفيد» المتوفّى سنة ٤١٣ هجريّة

تحقيق: «مؤسّسة البعثة»، قم المقدّسة

الناشر: «دار المفيد»، بيروت

الطبعة: الثانية ١٤١٤ هجريّة، ١٩٩٣ م

(إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان هو أقدم المصادر التي وَصلت للباحثين في موضوعه، طُبع في العراق ضمن مجموعة «نفائس المخطوطات» التي قام بتحقيقها وإصدارها العلّامة الشيخ محمّد حسن آل ياسين سنة ١٣٧٢ هجريّة، كما طُبع ضمن «عدّة رسائل للشيخ المفيد» منشورات مكتبة المفيد في إيران، إعتماداً على ثلاث نسخ خطّية.

مع الكتاب

يقول مؤلّف الكتاب الشيخ المفيد قدس سره في مقدّمته: «..فإنّي مُثبِتٌ بتوفيق الله عزّ وجلّ، وما يهَب من التّسديد، طرفاً من المقال ".." من الدّلائل على إيمان أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه وأرضاه، المقتضبة من مقالِه وفعاله، التي لا يمكن دفعُها إلّا بالعناد، وإن كنتُ قد أشبعتُ الكلام في هذا الباب في مواضع من كُتبي المصنّفات، وأماليَّ المشهورات، ليكون ما يحصل به الرّسم في هذا المختصر تذكاراً، ولِما أخبرتُ عنه بياناً، وفي الغرض المُلتمَس منه كافياً، وبالله أستعين».

ثمّ يسوق الشيخ المفيد الأدلّة على إيمان المولى أبي طالب تحت عناوين:

١- ما اشتُهر عنه من الولاية والمحبّة والنُّصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- حزنُ النّبيّ صلى الله عليه وآله وألمُه لِموت عمّه، وأمرُه علياً عليه السلام بتغسيله وتكفينه وتحنيطه، ثمّ دعاؤه صلى الله عليه وآله له بالخيرات، وقوله بحقّه: «أما والله لَأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب منها أهل الثّقلين».

٣- أشعارُه الكثيرة الدالّة على توحيده وتصديقه بنبوّة النّبيّ صلى الله عليه وآله.

* ففي العنوان الأوّل يَستشهِد قدس سره بما فعله أبو طالب رضوان الله عليه مع زعماء قريش حين بلغه أنّ أحد سفهائهم قد آذى النبيّ صلى الله عليه وآله بِوَضع سلى النّاقة على ظهره وهو يصلّي، فما كان منه إلّا أن ألزم القوم جميعاً بالتعرّض لِمَا أصاب النّبيّ صلى الله عليه وآله، آمراً عبيده بإمرار السّلى على روؤسهم.

ثمّ يذكر موقفه المُشابه حينما فَقد النّبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء، فقد جمع وُلدَه ومواليه، وسلّم إلى كلّ رجل منهم مِدية، وأمرهم أن يُباكروا الكعبة، فيجلس كلّ رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممّن كان يجلس بفناء الكعبة، فإن أصبح ولم يعرف للنّبيّ صلى الله عليه وآله خبراً أو سمع فيه سوءاً، أومأ إليهم بقتل القوم.

يقول الشيخ المفيد تعليقاً على هذين الموقفَين: «ولم تزل قريش بعد ذلك خائفة من أبي طالب، مشفقةً على أنفسها من أذىً يلحق النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا هو النّصر الحقيقيّ؛ نابعٌ عن صدقٍ في الولاية، وبه ثبتت النّبوّة، وتمكّن النّبيّ صلى الله عليه وآله من أداء الرسالة، ولولاه ما قامت الدّعوة».

* وفي العنوان الثاني – الدّعاء له وتولّي أمير المؤمنين عليه السلام تجهيزه- يرى الشيخ أنّ في واقعة تكليف النّبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بتجهيز والده، دليلَين على إيمان أبي طالب، أحدهما: «أمرُ رسول الله علياً صلوات الله عليهما وآلهما بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، إذ كان مَن حَضَره منهم سوى أمير المؤمنين إذ ذاك على الجاهليّة، لأنّ جعفراً رحمه الله كان يومئذٍ ببلاد الحبشة، وكان

عقيل وطالب حاضرَين، وهما يومئذٍ على خلاف الإسلام، وأمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام مؤمن بالله تعالى ورسوله، فخصّ المؤمن منهم بولاية أمره، وجعله أحقّ به منهما، لإيمانه ووفاقه إيّاه في دينه "..."».

والدّليل الآخر -يقول الشيخ-: «دعاءُ النّبيّ ﷺ له بالخيرات، ووعدُه أمّته فيه بالشّفاعة إلى الله، وإتباعه بالثّناء والحمد والدُّعاء، وهذه هي الصّلاة التي كانت مكتوبة إذ ذاك على أموات أهل الإسلام، ولو كان أبو طالب مات كافراً لما وَسع رسول الله ﷺ الثّناء عليه بعد الموت، والدُّعاء له بشيء من الخير، بل كان يجب عليه اجتنابه».

* أمّا العنوان الثّالث، فقد أورد الشيخ المفيد نبذاً من أشعار أبي طالب الدالّة على توحيده الله تعالى، وتصديقه بنبوّة النّبيّ ﷺ وإيمانه برسالته.

يقول قدس سره في اعتقاده التّوحيد: «فأمّا دليل توحيده لله عزّ وجلّ، فمِن كلامه المشهور ومقاله المعروف أكثر من أن يُحصى "..."، فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة:

مليكُ الناس ليس له شريكٌ هو الوهّابُ والمُبدي المعيدُ
ومن فوقِ السماء لـه ملَاكٌ ومن تحتِ السماء له عبيدُ».

ويُعقّب على البيتين بقوله: «فأقرّ لله تعالى بالتّوحيد، وخلع الأنداد من دونه، وأنّه يُعيد بعد الإبداء، ويُنشئ خلقَه نشأة أخرى، وبهذا المعنى فارق المسلمون أهلَ الجاهليّة وباينوهم في ما كانوا عليه من خلاف التّوحيد والملّة».

ويقول في تصديق أبي طالب بنبوّة النّبيّ ﷺ: « فأمّا قوله رضي الله عنه، المُنبّه على إسلامه وحُسن نصرته، وإيمانه الذي ذكرناه عنه، فهو ظاهرٌ مشهورٌ في نظْمه المنقول عنه على التّواتر والإجماع، وسأُورد منه جزءًا يدلّ على ما سواه، إن شاء الله تعالى، فمن ذلك قوله في قصيدته الميميّة:

أتــرجــون أن نــسخــو بــقــتــلِ محــمّــدٍ ولم تختضبْ سمرُ العوالي من الدَّمِ
كــذبــتُــم وبــيــتِ الله حــتّى تــفــرّقــوا جــمــاجــم تُــلــقــى بــالحطيم وزمــزمِ
وتــقــطّــع أرحــــامٌ وتَــنــسى حــلــيــلةٌ خــلــيــلاً ويــغــشى محــرّم بــعــد محــرّمِ
ويــنــهــض قــــومٌ في الحــديــد إلــيــكــمُ يــــذودون عــن أحــسابهم كــلّ مجــرمِ
عــلى مــا أتى مــن بَــغْــيِــكُــم وضلالكم وعــصــيــانــكــم في كــلّ أمــــرٍ ومظلمِ
بــظــلــمِ نــبــيٍّ جــاء يــدعــو إلى الهــدى وأمــرٍ أتى مــن عــنــد ذي الــعــرش مُــبرَمِ
فــلا تحــســبــونــا مــسلّــمــيــه ومــثــلُــه إذا كــان في قــومٍ فــلــيس بــمُــسَــلَّــمِ».

ثمّ يقول قدس سره معقّباً: «أفلا ترى الخصومُ إلى هذا الجدّ من أبي طالب رضي الله عنه في نصرةِ نبيّ الله ﷺ، والتّصريح بنبوّته، والإقرار بما جاء من عند الله عزّ وجلّ، والشّهادة بحقّه، فيتَدبَّرون ذلك، أم على قلوبٍ أقفالها؟!».

المؤلّفات في موضوع الكتاب

أورد قسم الدّراسات في «مؤسّسة البعثة» -في مقدّمة التحقيق للكتاب- تعريفاً بسبعة وثلاثين مؤلَّفاً حول إيمان المولى أبي طالب عليه السلام، والردّ على مُدّعي موته على الشِّرك. وما يجدر ذكرُه هو أنّ تلك المؤلّفات صدرت عن علماء أعلام من الفريقَين السُّنّة والشِّيعة.

وإليك سَرْداً بما كَتبه هؤلاء الأعلام بحسب التّسلسل الزّمني:

* **القرن الثّالث:** ١- (أخبار أبي طالب وولده)، عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (٢١٥ وقيل ٢٢٥ هـجريّة). ٢- (فضل أبي طالب وعبد المطّلب وأبي النبيّ ﷺ)، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي (٢٩٩ هـجريّة).

* **القرن الرّابع:** ٣- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن محمّد بن عمّار الكوفي (٣٤٦ هـجريّة). ٤- (إيمان أبي طالب)، عليّ بن حمزة البصري اللّغوي (٣٧٥ هـجريّة). ٥- (ديوان أبي طالب وذكرُ إسلامه)، أيضاً لعليّ بن حمزة البصري. ٦- (إيمان أبي طالب)، سهل بن أحمد بن عبد الله الدّيباجي البغدادي (٣٨٠ هـجريّة). ٧- (شعر أبي طالب بن عبد المطّلب وأخباره)، عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي (٣٢١ هـجريّة). ٨-

(فصاحة أبي طالب)، الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن عليّ الأطروش.

* **القرن الخامس:** ٩- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن القاسم (٤١١ هـجريّة). ١٠- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن محمّد الجرجرائي. ١١- (مُنى الطالب في إيمان أبي طالب)، محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري. ١٢- (إيمان أبي طالب)، محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (٤١٣ هـجريّة)، وهو هذا الكتاب. ١٣- (البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النّبيّ ﷺ)، عليّ بن بلال المهلبي الأزدي.

* **القرن السابع:** ١٤- (إيمان أبي طالب)، أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحلّي (٦٧٣ هـجريّة). ١٥- (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، فخار بن معد الموسوي (٦٣٠ هـجريّة).

* **القرن العاشر:** ١٦- (بغية الطالب لإيمان أبي طالب)، يُنسب للحافظ جلال الدّين، عبد الرحمن السّيوطي الشافعي (٩١١ هـ هـجريّة).

* **القرن الحادي عشر:** ١٧- (إيمان أبي طالب)، يُحتمل أنّه للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي (١٠٠١ هـجريّة). ١٨- (بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب وإثبات إيمانه وحسن عقيدته)، محمّد بن حيدر بن نور الدين عليّ الموسوي العاملي.

* **القرن الثاني عشر:** ١٩- (إثبات إسلام أبي طالب)، مولانا محمّد معين بن محمّد أمين بن طالب الله الهندي الحنفي (١١٦١ هـجريّة). ٢٠-)بغية الطالب لإيمان أبي طالب)، محمّد بن عبد الرّسول البرزنجي الشافعي (١١٠٣ هـجريّة).

* **القرن الثالث عشر:** ٢١- (إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره)، محسن بن الميرزا محمّد القره داغي التبريزي.

* **القرن الرابع عشر:** ٢٢- (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب)، أحمد زيني دحلان، مفتي الشافعية (١٣٠٤ هـجريّة). ٢٣- (بغية الطالب في إسلام أبي طالب)، محمّد عبّاس بن السيد عليّ أكبر الموسوي التّستري اللّكهنوي (١٣٠٦ هـجريّة). ٢٤- (الرغائب في إيمان أبي طالب)، مهدي بن عليّ الغريفي البحراني النجفي. ٢٥- (الشّهاب الثاقب لرجم مكفّر أبي طالب)، نجم الدين جعفر الشريف ابن الميرزا محمّد بن رجب عليّ الطهراني (١٣٩٥ هـجريّة). ٢٦ - (شيخ الأبطح)، محمّد عليّ ابن العلّامة السيد عبد الحسين آل شرف الدين الموسوي. ٢٧ - (شيخ بني هاشم)، عبد العزيز سيد الأهل. ٢٨- (فيض الواهب في نجاة أبي طالب)، أحمد فيضي ابن الحاج عليّ عارف بن عثمان بن مصطفى الجورومي الحنفي (١٣٢٧ هـجريّة). ٢٩- (القول الواجب في إيمان أبي طالب)، محمّد عليّ ابن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي. ٣٠- (مقصد الطالب في إيمان آباء النبيّ ﷺ وعمّه أبي طالب)، محمّد حسين بن عليّ رضا الربّاني الجرجاني. ٣١- (مُنية الطالب في إيمان أبي طالب)، حسين الطباطبائي اليزدي الحائري (١٣٠٧ هـجريّة). ٣٢- (مواهب الواهب في فضائل أبي طالب)، جعفر بن محمّد النّقدي التّستري النجفي.

من مؤلّفات المعاصرين: ٣٣- (أبو طالب عمّ الرسول ﷺ)، محمّد كامل حسن المحامي. ٣٤- (أبو طالب مؤمن قريش)، عبد الله بن علي الخنيزي القطيفي. ٣٥ - (مُنية الراغب في إيمان أبي طالب)، محمّد رضا الطبسي النجفي. ٣٦ - (منية الطالب في حياة أبي طالب)، حسن بن عليّ بن الحسين القبانجي. ٣٧ - (الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء)، طالب الحسيني آل علي خان المدني الشهير بالخرسان.

.. مَن ظنَّ ضوْءَ النَّهار الظّلاما

قال «ابنُ أبي الحديد»:

«.. صنَّفَ بعضُ الطالبيِّين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثَه إليّ، وسألني أنْ أكتبَ عليه بخطّي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحّة ذلك، وبوثاقة الأدلّة عليه، فتحرَّجتُ أن أحكمَ بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقُّف فيه، ولم أستجز أن أقعدَ عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلم أنّه لولاه لَما قامت للإسلام دعامة. وأعلمُ أنّ حقّه واجبٌ على كلِّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبتُ على ظاهر المجلّد:

ولولا أبو طالب وابنِه ... لَما مَثل الدّينُ شخصاً فقاما
فذاك بمكّة آوى وحامى ... وهذا بيثربَ جَسَّ الحِماما
تكفَّل عبدُ منافٍ بأمرٍ ... وأَوْدى، فكانَ عليٌّ تماما
فَقُل في ثبيرٍ مضى بعد ما ... قضى ما قضاه، وأبقى شماما
فللّه ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضَرَّ مجدَ أبي طالبٍ ... جهولٌ لَغا، أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضُر إياة الصَّباح ... من ظنَّ ضَوْءَ النَّهار الظَّلاما

«.. فوفّيتُه حقّه من التعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمرٍ عندي فيه وقفة».

(شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٣-٨٤)

**

ومن الواضح أنّ ابن أبي الحديد عبّر عن حقيقة رأيه، دون أن يُعرِّض نفسه للمساءلة، أو يشيط بدمه.

حدادُ المرأة على زوجها
تكليفٌ مستقلّ زمنَ العدّة

الشيخ عبّاس كوراني

حدادُ المرأة على زوجها المُتوفّى عنها واجبٌ شرعاً مدّة العدّة، ولا يجب على غير الزوج، ويُستحبّ الحداد للرّجل والمرأة على الأقارب ثلاثة أيام، وهو ترك الزّينة وكلّ ما يتنافى وحال الحزن، وليس من الحداد ترك التنظّف والقيام بالواجبات الشرعيّة والإجتماعيّة.

الحداد هو تركُ الزِّينة في البدن واللِّباس بِمِثل التَّكحيل، والتَّطيُّب، والخِضاب، والحمرة ونحوها، ولبْس ما يُعدّ زينة كالأحمر والأصفر والحُليّ، ولبْس الحرير والدِّيباج ونحوها من الثِّياب.

وبالجملة كلّ ما يُعدّ زينة ممّا تَتزيّن به المرأة للزَّوج، المُختلِف بِحَسب الأشخاص والبلدان والأزمان، فيُحكَم في كلّ بلد بما هو المُتعارف فيه. وتَختلفُ الزِّينة بحسب المرأة، والمَدار على ما يُعدّ زينة بِحَسب حالها، فقد يكون الأسود زينة، وقد يكون الأبيض زينة، وهكذا.

ما يُسمح للمرأة أثناء الحداد

إنَّ الحداد كما يَظهر من تعريفه هو تَرْك كلّ مَا له دَخل في إظهار الفَرَح، ويَتنافى مع كَوْن الإنسان في حالة حُزن على مَن فَقَد.

ولذلك فلا بأس بتنظيف البدن واللِّباس، وتسريح الشَّعر، وتقليم الأظفار، والسِّواك، ودخول الحمَّام. وكذلك لا بأس بالسُّكنى في المساكن العالية، ولا بأس بالإفتراش بالفرش الفاخرة ممّا لا يُعدّ زينة في البدن واللِّباس.

وفي الحديث: «**تقضي الحقوق، وتَمتَشط بغِسْلة، وتحجّ، وإن كانت في عدّتها**»، قال في (القاموس): الغِسلة بالكسر الطِّيب وما تحمله المرأة في شعرها عند الإمتشاط، وما يُغسل به الرأس مِن خِطميّ [نوع نبات] ونحوه.

وجوب الحداد

يدلّ على وجوب ترك الزِّينة على المرأة المُتوفّى عنها زوجها الأخبارُ المستفيضة، منها:

قال الرّاوي: «قلت لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: المُتوفّى عنها زوجها [أي هل تَحدّ]؟ قال: **لا تَكتَحل لِزينة، ولا تَتطيّب، ولا تَلبس ثوباً مصبوغاً، ولا تَخرُج نهاراً، ولا تَبيتُ عن بيتِها**».

***

يقول الإمام الخميني قدس سره في (تحرير الوسيلة): يجب على المرأة في وفاة زوجها الحداد ما دامت في العدّة.

وقال: والأقوى أنّ الحداد ليس شرطاً في صحّة العدّة، بل هو تكليفٌ مستقلّ في زمان العدّة.

ولا فرق في وجوب الحداد بين المسلمة والذميّة، كما لا فرق على الظّاهر بين الدّائمة والمُنقطعة، نعم لا يبعد عدم وجوبه على مَن قَصُرت مدّةُ تَمتُّعها كيوم أو يومين.

وهل يجب على الصغيرة والمجنونة؟ قولان أشهرهما الوجوب، بمعنى وجوبه على وليّهما، فيُجنّبهما عن التزيّن ما دامتا في العدّة، وفيه تأمُّل، وإن كان أَحوَط.

الخروج من البيت

وفي (تحرير الوسيلة) أيضاً: يجوز للمُعتدّة بعدّة الوفاة أن تخرج من بيتها في زمان عدّتها، والتَّردُّد في حوائجها خصوصاً إذا كانت ضروريّة، أو كان خروجها لأمور راجِحة كالحجِّ والزِّيارة، وعيادة المريض، وزيارة أرحامها ولا سيّما والديها.

نعم يَنبغي، بل الأحوط أن لا تَبيت إلّا في بيتها الذي كانت تَسكنه في حياة زوجها...

الحداد على الأقارب

لا يجب الحداد على الأقارب كالوالدَين والولد والأخ وغيرهم.

نعم يُستحبّ الحِداد عليهم ثلاثة أيّام لجملة من الأخبار كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**لا يَحِلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تَحدّ لميتٍ أكثر من ثلاثة أيّام، إلّا على زوج، أربعة أشهر وعشرة أيّام**».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**يحدّ الحميمُ على حميمِه ثلاثاً**».

وفي حديث آخر: «**ليس لِأحد أن يَحدّ أكثر من ثلاثة أيّام، إلّا المرأة على زوجها حتى تنقضيَ عدّتُها**».

ويُفهم من حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ المرأة يحلّ لها أن تَحدّ على أحد أقربائها ثلاثة أيّام، وهو المُراد من الإستحباب كما ذُكِر.

خليفة الله

المبلِّغُ عنه تعالى أو عن رسوله

إعداد: «شعائر»

«خليفة الله في الأرض» في المصطلح الإسلامي: من يُعيِّنه الله تعالى لتبليغ شريعته -آخذاً من الوحي أو من الرّسول- وللحكم بين النّاس، ويؤتي بعضهم ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم وروايات أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ما يلي، وقفة مع هذا المصطلح من كتاب «مصطلحات إسلاميّة» كما فسّره العلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

وَرَد لفظ «خليفة الله» بمعناه الإصطلاحي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾ البقرة:٣٠.

وفسّر بعضهم الآية بأنّ الله تعالى جعل آدم عليه السلام خليفته في الأرض؛ وفسّرها آخرون بأنّ الله تعالى جعل نوع الإنسان خليفته في الأرض، ويؤيِّد التّفسير الأوّل قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ ...﴾ ص:٢٦.

فإنّه لو كان معنى الآية الأولى: إنّ الله جعل نوع الإنسان خليفته في الأرض، فلا معنى عندئذ لتخصيص داود عليه السلام بجعله خليفة الله في الأرض من بين نوعه الإنساني الذي كان الله تعالى قد جعله خليفته في الأرض قبل داود عليه السلام، ومعه، وبعده.

جعل الله خلفاءه أئمّة للنّاس

يقول الله تعالى في سورة الأنبياء حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٢-٧٣.

ويقول جلّ ذكره عنه أيضاً في سورة الانعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ۖ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ..﴾ الأنعام:٨٣-٨٩.

يظهر من الآيات المتقدّمة أنّ مَن جعله الله خليفة في الأرض يَحكم بين النّاس، جعله -أيضاً- إماماً لهم يهديهم بكتاب الله ويُبلِّغهم شريعته.

وبناءً على ذلك، يكون أهمّ وظائف خلفاء الله التّبليغ كما ورد التّصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿..فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النحل:٣٥.

ثمّ إنه لا يبلِّغ عن الله عزَّ وجلَّ إلّا رسولٌ يُوحى إليه، أو وصيٌّ عيَّنه الله لذلك. كما نَجد مثالاً له في خبر تبليغ الآيات العشر الأولى مِن سورة براءة المُتواتِر في مصنَّفات الحديث.

وأحياناً تَقتضي حكمة الله أن يأتي خليفتُه -الذي جعله إماماً للنّاس ومُبلِّغا لكتابه وشريعته- بآية تدلُّ على صدقه في ما يبلِّغ عن الله، وتُسمّى تلك الآية في العُرْف الإسلامي بالمعجزة؛ لِعَجْز البشر عن الإتيان بمثلها.

كما أخبر الله تعالى عن بعض ما أتى به رسلُه موسى وعيسى وسليمان وداود عليهم السلام [من معجزة العصا، وإبراء المَرضى، وإحياء الموتى، وتسخير الجبال والرِّياح، وغير ذلك].

وليس من الضّروري أن يؤتي الله جميع الأئمّة الخلفاء جميع المعجزات، كما لم يَذكر سبحانه عن هود ولوط وشعيب أنّه آتاهم معجزات موسى وعيسى وداود وسليمان صلوات الله عليهم أجمعين.

وكذلك لم يُمكِّن النّاسُ بعض الرّسل مِن أنْ يحكموا بينهم بالعدل، فلم يَتسنَّ للرّسول موسى عليه السلام ولخاتم الرُّسُل محمّد صلى الله عليه وآله أنْ يَحكما بين النّاس في أوّل أمرهما، بينما هم أئمّة خلفاء منذ بدء تكليفهم بالتّبليغ.

إذاً فإنَّ الخلافة والإمامة ملازمتان لتعيين الله صَفِيّاً مِن أصفيائه لتبليغ كتابه ودينه، وليستا ملازمتَين لِلحُكم بين النّاس وإتيان المعجزات. وبناءً على ذلك فإنّ خليفة الله هو المُبلِّغ عن الله سبحانه وتعالى.

السياسةُ والحُكم

إدارة الأمور وإتقانُها

إعداد: عماد مرتضى

«السِّياسةُ» بكسر السّين، مصدر ساس، يسوس الشيء: راضَه واعتنى به. وفي المصطلح الإسلامي هي رعاية شؤون الأمّة وفق مقتضيّات الشريعة.

أمّا «الحُكم»، فهو القضاء بالشيء بأنّه كذا أو ليس بكذا، وخصّص بعضهم فقال: هو القضاء بالعدل.

هذه إطلالة على مصطلَحي «السياسة» و«الحكم» كما شرحهما الدكتور حسن الترابي في كتابه (المصطلحات السياسيّة في الإسلام).

السِّياسة: (ساس) فعلٌ مِن تصاريفه في الحياة العامّة (السِّياسة)، وهي إدارة أمر تَقتضي ضبطاً وتدبيراً، كَسِياسة الحصان مِن السَّايس الذي يرّوضه، أو سياسة مجتمع الرَّعيّة مِن الرَّاعي حيث يقوم بأمره العامّ لِيُصلح شأنه، ويُبَسِّط مُعقَّدات علاقات السُّلطة فيه، ويُعقِّد مُركّبات المصالح العامّة. واذا نُكِّرت الكلمة وأُضيفت إلى اسم شأن في الحياة، (سياسة كذا) (**Policy**) فهي المنهج أو المذهب العامّ للسِّياسة في ذلك الأمر.

وإذا نُسِبَ إليها جمعاً في الإنجليزيّة (**Policies**) أيْ (السِّياسات)، فذلك -مصطلحاً- يعبِّر عن مناشط الحياة العامّة حول السُّلطة والحُكْم العام، وأحياناً يُقصَد به تدابير المكائد والحِيَل في العمل والعلاقات العامّة في سبيل الجاه والمَغانم في ساحَة السُّلطان. (فالسِّياسي) إمّا العامِل النَّشِط، أو ذو الحكمة في الحياة العامّة، أو ذو الدَّهاء في ذلك من أجل المَنصِب والنُّفوذ والمصلحة الذّاتيّة، ولو من دون المبادئ والأخلاق.

والمُصطلح في مَغازيه السَّالِبة إنّما شاع في المُجتمعات التي شَهِدَت الفتنة بشهوات السُّلطة وأهوائها، غفلةً وتَجافِياً عن أخلاق الدِّين وشَرْعِه، ورقابة الله الغيبيّة، ولزوم تَقْواه في السِّياسة شُعْبَةً مِن شِعاب العبادة لله. والذي حرَّر كتاباً وسمَّاه (السِّياسة الشَّرعيّة) قديماً؛ «ابن قيم الجوزية»، كأنّما قَصَد أن يَتوب بالسِّياسة التي أَخَذَت تَجْنَح نحو الهَوى، إلى التَّديُّن بمراعاة شرع الله. ويُمكن إذا اهتدى المسلمون إلى توحيد كلّ الحياة عبادة لله، أن تروّج كلمة السّياسة مطهَّرة مِن تلوُّثها بالهَوى أو المُنكَر الوارد على المسلمين.

الحكم

إحكامُ الأمور ضبطُها وإتقانها واقعاً، وكتاب الله بيانٌ حكيم لا يضطرب ولا يَختلف، والمُحكَم فيه غير مُتشابه، والله أحكمُ الحاكمين يوم الدِّين.

و(المحاكمة) إحسان دقائق الأعمال، وإتقانُ الصَّنائع تنزيلاً لأفضل العلوم. و(الحُكم) العلم والفقه المُتنزّل عملاً راشداً في الحياة، وهو ضبط الأمور ردّاً للظُّلم فيها إلى إطار الحقّ، وذلك أمراً أو قضاءً. و(الحاكم) القاضي الذي يَتحاكم إليه الخصوم للعدل في أمرٍ خاصّ، أو الأمير مانع الظُّلْم في الأمور العامّة الخلافيّة.

(والحكومة) -مصدراً عربيّاً أصيلاً- من (حكم)، فذلك قرار القضاء في أمر الجراحات بِدية غير معلومة حدّاً بل مُقدَّرة نسبياً، وكلّ حسم للتنازع بالتي هي أسلم وأعدل.

أمّا (الحكومة) ترجمة لكلمة (**Government**) اشتقاق من الفعل (**Govern**) بمعنى يُسيِّر أو يحكم، فإنّما شاعت كذلك اصطلاحاً حديثاً في اللّغة السِّياسيّة العربيّة، عندما غزا الغربُ المسلمين وغَلَبَهم حاكماً.

(فالحكومة) هي فوق عموم نظام السُّلطان المُتَمَكِّن بقوّته على المجتمع، هي تلك الشَّريحة النازلة بحكمها على خلافيّات الرَّعيّة، وهي الأداة القائمة في صدر ولاية الأمر العامّ التي تتولّى التّصرُّف بسلطتها في الخلافيّات التّقديريّة الأعمّ، مرجعاً أعلى للعدل والتَّوجّه في الحياة العامّة، قد يَتعاقب عليه أولو الأمر تقلُّباً واستلاباً بالقوّة، أو توارثاً أو اختياراً سليماً دوريّاً من الرَّعية، بينما يَستمرّ ويَستقرّ من تحتهم العاملون بدواوين الخدمة السُّلطانيّة الدُّنيا، عبوراً لدورات المتداولين على السُّلطان، وطاعةً لسياستهم القياديّة كيف تَطوَّرت أو تَغيَّرت.

و(الحاكم الأعلى) هو الله سبحانه وتعالى، وإنّما يَحكم المؤمنون به المُستخلَفون في الأرض بما شَرَّع هو وأَنْـزَل، فإليه تَرجع الحاكميّة العليا. و(الحاكميّة لله) عبارة رَوَّجها حديثاً أبو الأعلى المودودي، وسيّد قطب، ودعاة التّوحيد؛ والتّوبة بالحكم إلى الدِّين وبالسِّياسة إلى العبادة أصل الإسلام لله.

حِكَم

من حِكَم لقمان الحكيم

..إقبَل وصيَّة الوالد الشَّفيق..

يا بُنَيّ، إنَّ كلّ يومٍ يأتيك يومٌ جديد، يَشهد عليك عند رَبٍّ كريم.

يا بُنَيّ، إنك مُدْرَجٌ في أكفانك ومُحَلٌّ قبرَك، ومعايِنٌ عملَك كلّه.

يا بُنَيّ، كيف تَسكن دار مَنْ قد أَسْخَطْتَه؟ أم كيف تُجاوِر مَنْ قد عَصَيْتَهُ؟

يا بُنَيّ، عليكَ بِما يَعنيكَ وَدعْ عنك ما لا يَعنيك، فإنَّ القليل منها يَكفيك والكثير منها لا يَعنيك.

يا بُنَيّ، لا تؤثرنَّ على نفسك سواها، ولا تُورث مالَك أعداءك.

يا بُنَيّ، إنَّه قد أحصي الحلال الصَّغير فكيفَ بالحَرام الكثير؟

يا بُنَيّ، اتَّقِ النَّظَر إلى ما لا تَملكه، وأَطِلِ التَّفكُّر في مَلَكوت السَّماوات والأرض والجبال، وما خلَق الله، فكفى بهذا واعِظاً لِقَلبك.

يا بُنَيّ، إقْبَل وصيّة الوالِد الشَّفيق.

(الإختصاص، الشيخ المفيد)

لُغَة

ثاب: رجع، وبابه قالَ. وثوَباناً أيضاً بفتح الواو، وثاب النّاس: اجتمعوا وجاؤوا، وكذلك الماء. ومَثابُ الحوض: وَسَطُه الذي يَثوب إليه الماء. وأثاب الرَّجل: رجع إليه جسمُه وصَلُح بدنُه. والمَثابة: المَوْضع الذي يُثاب إليه مرّةً بعد أخرى، ومنه سُمِّي المنزل مثابةً، وجمعُه مثاب. قلتُ: نظيره غمامة وغَمام، وحمامة وحمام. والثّواب: المثوبة جزاء الطّاعة. قلتُ هما مُطلَق الجزاء، ويعضده قولُه تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ..﴾ المطفّفين:٣٦، أي جُوِّزوا، لأنّ ثَوَّبه بمعنى أثابه، وقوله تعالى ﴿..بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً..﴾ المائدة:٦٠. (مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر)

الهَدْي: بفتح فَسُكون، ما أُهدي إلى مكّة من النّعم لِيُنْحَر. ومنه قوله تعالى: ﴿..حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ..﴾ البقرة:١٩٦.

القلائد: تقليد البُدْنة، أن يُعلَّق في عنقها شيء لِيُعلَم أنّها هَدْي. قال الله تعالى ﴿..وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ..﴾ المائدة:٢.

الميقات: الوقت المضروب للفعل، والمَوْضِع. يُقال هذا ميقات أهل الشّام، للمَوْضِع الذي يُحرِمون منه.

الرّمل (في السَّعي): سرعة المشي مع تقارُب الخُطى. (تاج العروس، الزبيدي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

المتوكّل يشتري حتفَه

حدَّث البحتري قال: «إجتمعنا في مجلس المُتوكِّل، فذُكِر له سيفٌ هندي، فبَعَث إلى اليمن، فاشتُرِيَ له بعشرة آلاف، فأعجَبَه. وقال للفتح [وزيره]: إبغني غلاماً أَدفع إليه هذا السَّيف لا يُفارقني به، فأقبل «باغر» [التركي]، فقال الفتح بن خاقان: هذا مَوْصوفٌ بالشَّجاعة والبَسالة، فأعطاه السَّيف، وزاد في أرزاقه. فما انقَضي ذلك السَّيف إلَّا ليلة ضَرَبَه به «باغر»، فلقد رأيتُ مِن المتوكِّل في ليلته عجباً، ".." عَمل فيه النّبيذ ".." وسَكِر المتوكِّل سكْراً شديداً. ومضى مِن اللّيل إذ أَقبل «باغر» في عشرة مُتلثِّمين تَبرقُ أسيافهم، فهَجَموا علينا، وقَصَدوا المتوكِّل، وصعد «باغر» وآخر إلى السَّرير، فصاح الفتح: وَيْلكم مَوْلاكُم. وتَهارب الغلمانُ والجلساء والنُّدماء ".." فسمعْتُ صيحةَ المتوكِّل إذ ضَرَبَه «باغر» بالسَّيف المذكور على عاتقه، فَقَدَّه إلى خاصرته، وبَعَجَ آخَرٌ الفتحَ بِسَيْفه، فأخرَجَه مِن ظهره، وهو صابرٌ لا يَزول، ثمَّ طرح نفسه على المتوكِّل، فماتا، فلُفَّا في بساط، ثمَّ دُفِنا معاً».

(سيَر أعلام النبلاء، الذهبي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

صِفِّين

بِكَسرتَيْن وتشديد الفاء، مَوْضِعٌ بقرب الرِّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرِّقّة وبالس، وفيه كانت وقعة صِفِّين بين أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية في غُرّة صفر سنة ٣٧ هجريّة. وكان معاوية في مائة وعشرين ألفاً، وكان عليّ عليه السلام في تسعين ألفاً؛ وقُتِل في الحرب من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقُتِل مع عليّ عليه السلام خمسة وعشرون صحابيّاً بدريّاً.

وكانت مدّة المقام بِصِفِّين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وَقْعة، أبرزها التي عُرفت بـ«ليلة الهَرير»، سُمّيت بذلك لاضطراب معاوية وفَزَعه وشدّة أَنينه عندما عاين قرب انتصار جيش أمير المؤمنين عليه السلام. وفي صبيحة هذه اللّيلة كانت خدعة عمرو بن العاص بِرَفع المصاحف.

ومِن أبرز شُهداء صِفِّين الصَّحابي عمّار بن ياسر، الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «تَقتلك الفِئة الباغية»، ودُفن في الرِّقّة.

وفي المعاجم: حَيْس: مَوْضِع بالرِّقّة فيه قبور قَوْم شُهداء مِمَّن شَهد صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(معجم البلدان، الحموي - بتصرّف)

تسع عشرة خصلة

روى الشيخ الصدوق قدّس سرّه في (الخصال) تسعة عشر حرفاً علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام، لا يدعو بهنّ مكروبٌ أو ملهوفٌ أو صاحب حاجة، إلّا استُجيب له قبل أن يقوم من مجلسه، يليها ما ورد في وصيّة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام عمّا وُضِع عن النّساء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا عليّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما عندي قليلٌ ولا كثير، ولكنّي أُعلِّمك شيئاً أتاني به جبرئيل خليلي، فقال: يا محمّد، هذه هديّةٌ لك من عند الله عزَّ وجلَّ، أكرمك الله بها، لم يُعطها أحداً قبلك من الأنبياء، وهي تسعة عشر حرفاً لا يدعو بهنّ ملهوفٌ ولا مكروبٌ ولا محزونٌ ولا مغموم، ولا عند سرق، ولا حرق، ولا يقولهنّ عبدٌ يخاف سلطاناً، إلّا فرّج الله عنه، وهي تسعة عشر حرفاً؛ أربعة منها مكتوبة على جبهة إسرافيل، وأربعة منها مكتوبة على جبهة ميكائيل، وأربعة منها مكتوبة حَوْل العرش، وأربعة منها مكتوبة على جبهة جبرئيل، وثلاثةٌ منها حيث شاء الله، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كيف ندعو بهنّ يا رسول الله؟ قال: قُل:

يا عِمادَ مَن لا عِمادَ لهُ، ويا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لهُ، ويا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لهُ، ويا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لهُ، ويا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لهُ، ويا كَريمَ العَفْوِ، ويا حَسَنَ البَلاءِ، ويا عظيمَ الرَّجاءِ، ويا عَوْنَ الضُّعفاءِ، ويا مُنْقِذَ الغَرْقى، ويا مُنْجي الهَلْكى، يا مُحسنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، أنتَ الّذي سَجَدَ لكَ سَوادُ اللَّيلِ ونُورُ النّهارِ، وضَوْءُ القَمَرِ وشُعاعُ الشَّمسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وحَفيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، أنتَ وَحدكَ لا شَريكَ لكَ، ثمَّ تقول: أللّهمَّ افعل بي كذا وكذا، فإنَّك لا تقوم من مجلسك حتّى يُستجاب لك إن شاء الله».

وُضِعَ عن النِّساء تسعة عشر شيئاً

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال في وصيّته له:

«يا عليُّ، ليس على النّساء جُمعة، ولا جَماعة، ولا أذانٌ، ولا إقامة، ولا عيادةُ مريض، ولا اتّباع جنازة، ولا هرولةٌ بين الصَّفا والمروة، ولا استلامُ الحَجر، ولا حَلْق، ولا تولّي القضاء، ولا تُستَشار، ولا تَذبح إلّا عند الضَّرورة، ولا تَجهر بالتَّلبية، ولا تُقيم عند قبر، ولا تَسمع الخطبة، ولا تتولّى التَّزويج، ولا تَخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه، فإنْ خَرَجَت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل، ولا تُعطي من بيت زوجها شيئاً إلّا بإذنه، ولا تَبيت وزوجُها عليها ساخط، وإنْ كان ظالماً لها».

الكتاب: «الإنسان ذو الـ ٢٥٠ عاماً: كلمات الإمام الخامنئي حول الحياة السياسيّة – الجهاديّة للأئمّة المعصومين عليهم السلام»
إعداد: «مركز صهبا»
الناشر: «مؤسسه جهادى»، طهران ٢٠١١

هذا الكتاب: «الإنسان ذو الـ ٢٥٠ عاماً» الصّادر باللّغة الفارسيّة تحت عنوان: «انسان ٢٥٠ ساله»، يتضمّن جميع كلمات ونصوص الإمام السيّد على الخامنئي دام ظلّه -منذ ما قبل الثورة الإسلاميّة حتى العام ٢٠١٠ م- حول الحياة السيّاسيّة والجهاديّة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، والتي «ضاعت في ثنايا الأحاديث والروايات والسِّيَر المتناولة للجوانب العلميّة المعنويّة» في حياة المعصومين عليهم السلام، كما ورد في مقدّمة الكتاب.

عنوان هذا الكتاب، مقتبسٌ من كلام الإمام الخامنئي، وكاشفٌ عن طبيعة نظرته حفظه الله إلى سيرة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول سماحته: «خطرت على ذهني هذه الفكرة سنة ١٩٧٠ م، وفي خضمّ حقبةٍ عصيبةٍ من الإبتلاء الشّديد «..» الفكرة التي اتّضحت لي فجأةً في تلك الحقبة، هي أنّ حياة الأئمّة عليهم السلام -على الرّغم من الفروقات الظاهريّة- هي بمجملها عبارة عن حركة واحدة متواصلة وممتدّة [في الزمن]؛ بدأت في العام الحادي عشر للهجرة [وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله] واستمرّت مائتين وخمسين عاماً، لتنتهي [هذه الحركة الظّاهريّة] سنة مائتين وستين هجريّة؛ عند بداية الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله فرجه».

يمتاز هذا الكتاب بكوْنه تحليلاً تاريخيّاً شاملاً، لا يكتفي بعرض وقائع حياة المعصومين عليهم السلام، بل يُقارب سيرة المعصوم بشموليّة، ملاحظاً أمرين أساسيّين:

١- «المهاد» التاريخي لهذه السيرة.

٢- أنها تأتي في سياقٍ واحدٍ مع سيرة المعصومين -السابقين والتّالين- وكلّها تسير باتجاه هدف واحد نشدَه المعصومون صلوات الله عليهم، على امتداد هذه الـ ٢٥٠ عاماً.

يتألّف الكتاب من مقدّمة وسبعة عشر فصلاً، تُستهلُّ بوقفة مع الحياة السياسيّة للرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتكمن أهميّة هذا الفصل في أنّ خلاصاته تُعدُّ معياراً ومرجعاً لإدراك طبيعة سير الخطّ الإسلامي الأصيل طوال الـ ٢٥٠ سنة اللّاحقة.

وقد خُصِّصت عشرة فصول (٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦) للحديث عن الحياة السياسيّة لسائر المعصومين عليهم السلام بمن فيهم الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها.

وجاء الفصل الأخير -السابع عشر المخصّص للحديث عن الإمام المهدي عليه السلام- تحت عنوان: «الغاية من حركة ذي الـ ٢٥٠ عاماً»، ويركّز فيه الإمام الخامنئي على محورين رئيسين:

١- أنّ الوجود المقدّس للإمام المهدي هو استمرارٌ لحركة الأنبياء والأوصياء الإلهيّين.

٢- انتظار الفرَج الذي هو أفضل الأعمال يعني عدم الرّضوخ أمام الواقع المُظلم والرّدىء.

كذلك، تضمّن الكتاب فصلاً مستقلّاً ومُسهباً عن مفهوم الإمامة (٢)، وعن السيّدة زينب والظروف السياسيّة والإجتماعيّة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام (٧، ٨)، نهايات العصر الأموي (١١)، والجماعات السريّة (١٣).

الكتاب: «بحوثٌ في الحياة السياسيّة لأهل البيت عليهم السلام»
إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»
الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١١

يأتي هذا الكتاب ضمن «سلسلة المعارف الإسلاميّة» الصادرة عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، وهو يلي كتاب «دروس من سيرة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله» و«يُبحر في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، متلمّساً في تفاصيلها الملامح السياسيّة لسيرتهم العطرة، في محاولة لرسم معالم حركتهم السياسيّة في حياة الأمّة الإسلاميّة» كما جاء في مقدّمته.

يتضمّن الكتاب -وهو عبارة عن مادّة تعليميّة للمعاهد والكليّات الإسلاميّة- سبعة وعشرين درساً تغطّي الحقبة الممتدّة من عصر أمير المؤمنين عليه السلام وصولاً إلى عصر الغيبة الكبرى (الدرس ٢٥).

وفي الدرسين الأخيرين، يتمّ التركيز على خصائص ومميّزات دولة الإمام المهدي، وكذلك مميّزات وصفات الممهّدين وأنصار الإمام عجل الله فرجه.

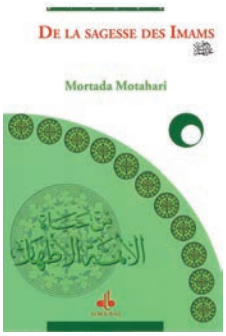

الكتاب: «من حِكَم الأئمة» De La Sagesse Des Imams
المؤلِّف: العلّامة الشّهيد مرتضى مطهّري
الناشر: «البراق»، باريس ٢٠١١

هذا الكتاب الذي صدر مؤخّراً باللّغة الفرنسيّة هو من خلاصات الفكر التّجديدي للعلّامة الشّهيد مرتضى مطهَّري، حيث تدور موضوعاته حول حِكَم أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

يتناول هذا الكتاب أبرز الرّوايات المنقولة عن الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام حول قضايا دينيّة وعقائديّة وأخلاقيّة وسياسيّة، وكلّها تدخل في نطاق إحياء رسالة الوحي وحفظ كتاب الله وسُنّة نبيّه.

يَنقسم الكتاب إلى ثمانية فصول ترتيبها بحسب القضايا المطروحة.

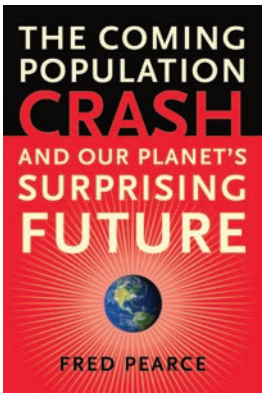

الكتاب: «الانفجار السكاني القادم» The Coming population Crash
المؤلّف: فرد بيرس
الناشر: «Bacon Press»، لندن ٢٠١٠

تدلّ الإحصائيات الصادرة عن مراكز الدراسات المختصّة بمسائل السكّان في العالم أنّ عدد سكّان المعمورة سوف يتجاوز عتبة سبعة مليارات نسمة من الآن وحتى نهاية هذا العام ٢٠١١.

هذا يعني أنّ هذا العدد ربّما سيصل إلى ما بين تسعة وعشرة مليارات في نهاية القرن الحادي والعشرين حسب تقديرات منظمّة الأمم المتحدة.

فهل هناك انفجار سكّاني يلوح في الأفق؟

على هذا السؤال يجيب الصحفي البريطاني المختصّ بشؤون البيئة فرد بيرس، في كتاب يحمل عنوان: «الإنفجار السكاني القادم»، ولكنّه يُفاجئ كثيراً بالإجابات التي يقدّمها حيث يؤكّد أنّ المتشائمين مخطئون في توقّعاتهم، وأن الخوف من الزيادة المُفرطة في عدد سكّان العالم تنتمي إلى «عالم الأوهام» أكثر ممّا تنتمي إلى عالم الواقع.

ويعود المؤلّف إلى دراسة الخط البياني لتزايد عدد السكّان على ضوء مختلف النظريات منذ روبرت مالتوس وحتى العصر الراهن، ويحاول تقديم البراهين على أنّ مقولات مالتوس «المتشائمة» حول أخطار زيادة عدد سكّان العالم لا تُثبتها مؤشّرات الواقع.

الكتاب: «المهدي» Le Mahdi
المؤلِّف: الشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر
ترجمة: مصطفى محمّد وعلي ثابت
الناشر: «البراق»، باريس ٢٠١١

صدر مؤخّراً باللّغة الفرنسيّة

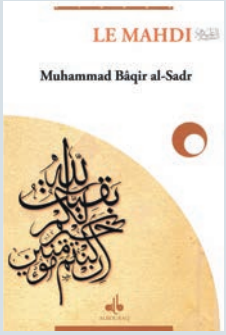

كتاب بعنوان «المهدي عجل الله فرجه الشريف» للشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، وفيه أبرز الموضوعات التي كَتب وحاضَر فيها الشّهيد الصّدر حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ودوره الإلهي في استنقاذ البشريّة وتخليصها من الضَّلال والحروب والظُّلم.

يتناول الشهيد الصدر في هذه النصوص المنشورة الأدلّة العقليّة والنقليّة وروايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله في آخِر الزّمان، ليملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جَوراً. قام بترجمة الكتاب من العربيّة إلى الفرنسيّة كلّ من مصطفى محمّد وعلي ثابت، ونشر في باريس عن «دار البراق» للنّشر.

«حكومت اسلامى» (٥٩)

صدر عن «مركز الدراسات حول الفكر السياسي الإسلامي» التابع «للأمانة العامة لمجلس خبراء القيادة» في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، العدد التاسع والخمسون من الفصليّة العلميّة-البحثيّة «حكومت اسلامى»، وتتضمّن جملة من الأبحاث والدراسات القيّمة، منها:

«السيرة العمليّة للآخوند الخراساني: مثالٌ حيٌّ لولاية الفقيه المطلقة»/ محمد صادق مزيناني.

نظريّة «منطقة الفراغ» للشهيد الصدر بمعنى «المنشأ التشريعي للأحكام الولائيّة»/ ذبيح الله نعيميان.

«دراسة إسلامية لمبدأ السيادة الدينيّة في الفكر السّياسي الغربي»/ محمّد رضا كريمي والا.

السُّلوك السَّلبي للمسؤولين الحكوميّين وفق رؤية إسلاميّة/ مسعود راعي ومحمد فلاح سلوكلايي.

وتتضمّن المجلة التي تصدر باللّغة الفارسيّة ملحقَين موجزَين بالعربيّة والإنكليزيّة، يلخِّصان محتويات المقالات والأبحاث المنشورة.

«مجلة الدّراسات الفلسطينية» (٨٨)

صدر عن «مؤسّسة الدّراسات الفلسطينيّة» في بيروت المجلّة الفصليّة «مجلة الدّراسات الفلسطينيّة» في عددها الثّامن والثّمانين.

في هذا العدد نقرأ الموضوعات التّالية:

آفاق عمليّة للمصالحة الفلسطينيّة بقلم هاني المصري.

النيوليبراليّة بصفتها تحرّراً.

في الملف الذي جاء تحت عنوان «الثورات العربية والقيم الجديدة» نقرأ مداخلات لكلٍّ من: فواز طرابلسي – ياسين الحاج صالح – رائف زريق – شريف يونس – محمد بنّيس – فادي بردويل – وأمجد ناصر.

في الدّراسات نقرأ أيضاً:

ربيع العرب بالصُّور والحروب الإلكترونيّة.

تحقيق إجتماعي قانوني حول مخيم نهر البارد الفلسطيني في شمال لبنان.

لو ديبا «Le Debat» (٨)

صدر مؤخّراً عن «المركز اللّبناني للمجمع العالمي للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة» العدد الثامن من فصليّة «لو ديبا» Le Debat باللّغة الفرنسيّة.

يحتوي العدد على افتتاحيّة رئيس التّحرير الدكتور سمير سليمان تحت عنوان «تونس: الثّورة وقوفاً».

حوار مع الشيخ راشد الغنوشي.

في الملف المخصّص حول «الطّائفيّة والمذهبيّة في الإجتماع الإسلامي»، نقرأ عدداً من الدّراسات والمقالات لباحثين من العالم العربي والإسلامي جاءت تحت العناوين التّالية:

الفقه الإسلامي والحداثة – الآخر في نظر الأمير عبد الأمير الجزائري – الإنسان الكامل على ضوء سورتين من القرآن الكريم.

وفي المقالات الحرّة نقرأ لكلٍّ من: عبد الحليم فضل الله – عزّ الدّين الدخيل – عبد الوهاب بوهديبة – محمّد عزيز الحبّابي – ليلى خليفة.